رابط المادة على منصة باحث

مجالس في تدبر القرآن

مجالس في تدبر القرآن |)110(في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا إلى قوله تعالى إلا إنهم المفسدون ..

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته لما ذكر الله تبارك وتعالى هذا الفريق الثالث بصدر هذه السورة الكريمة سورة البقرة وهم اهل النفاق - 00:00:01

ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون فهم انما قالوا امنا بالله وباليوم الاخر مخادعة من غير ايقان - 00:00:23

ولا اذعان ولا اقرار ولا تصديق حقيقي يقوم في قلوبهم ثم ذكر العلة العليلة التي اوقعتهم في هذا كله فقال في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا - 00:00:43

يكذبون في قلوبهم مرض هذا المرض مرض النفاق الذي مبناه على الكذب الذي يحصل به المخالفة بين الظاهر والباطن وهو منشأ هذه العلل والاوصاب التي مني بها هؤلاء وقلوبهم منطوية على الكفر - 00:01:05

والشك وفساد الباطن في قلوبهم مرض المرض غالبا يطلق في كتاب الله تبارك وتعالى ويراد به النفاق وقد يذكر ويراد به ضعف الايمان وهو احد القولين في قوله تبارك وتعالى - 00:01:28

واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض وبعضهم يقول هذا من باب عطف الاوصاف والموصوف واحد فالمنافقون هم الذين في قلوبهم مرض وبعضهم يقول ان هؤلاء الذين عطفوا على المنافقين والاصل ان - 00:01:51

العطف يقتضي المغايرة ان هؤلاء هم ضعفاء الايمان فئة اخرى ولكنه في موضع واحد اطلق المرض واريد به الميل المحرم الى النساء. مرض الشهوات وذلك في اية الاحزاب في قوله تبارك وتعالى - 00:02:12

فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض. مريض القلب. بالميل المحرم الى النساء. فهذه امراض فالقلب يصح بالايمان اذا كان معمورا بتقوى الله تبارك وتعالى ويمرض بالشهوات والشبهات وما يتفرع عنهما من العلل والادواء - 00:02:35

وكذلك القلب ايضا يموت اذا كان خاليا من الايمان والتقوى والعمل الصالح فهؤلاء عاقبهم الله تبارك وتعالى فزادهم مرضا اذ الجزاء من جنس العمل اذى في الدنيا وتوعدهم بالاخرة بالعذاب المؤلم - 00:03:01

الموجع فقوله تبارك وتعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا المريض ايها الاحبة يجد طعم الطعام على خلاف ما هو عليه ويرى الحامض حلوا والحلوة مرا وكذلك هؤلاء يرون الحق باطلا والباطل - 00:03:27

حقا فكما ان المرض الذي يقع للجسد يكون باختلال مزاج البدن كما هو معروف فتتحول عافية الانسان فلا يجد طعوم الاشياء كما يجدها الاصحاء ولا يجد مذاق الطعام كما يجده الصحيح - 00:03:53

وكذلك ايضا هذا الذي قد اصيب في دينه وايمانه وقلبه فصار قلبه مريضا هذا المرض المعنوي تتحول عنده الاشياء بحسب هذا المرض فيرا الباطل حقا لان بصيرته قد تحولت فهذه البصيرة ايها الاحبة كالمنظار الذي يكون - 00:04:17

على العين فانه يرى الاشياء بحسب هذه الزجاجة بحسب لونها بحسب هذه العدسة فيرى الاشياء صغيرة او كبيرة او يراها ذات الوان على غير حقيقتها والعلة ليست في الاشياء وانما العلة في هذا النظر - 00:04:43

وهذا هو مكمن الخطورة ان الانسان حينما يضعف ايمانه ويقل يقينه بسبب ما يعافس من الشهوات والاهواء او ما يصل الى قلبه من

الشبهات التي تورث الشك وتزعزع اليقين تتحول - 00:05:07
بصيرته فيرى الاشياء على غيري حقيقتها. فيتغير المعيار عنده والميزان فيستحسن ما كان يستقبح ويستقبح ما كان يستحسن ثم بعد ذلك يزين الشر الباطل والمنكر بل والكفر والضلال بعيني هذا الانسان نسأل الله العافية - 00:05:28
فهذا خطير فاذا رأيته وجدته على خلاف ما عهدته من حسن النظر في الامور ومحبة الخير والحق والهدى والنور فتحول الى خفاش اعشاه النهار بضوئه فما عاد يرى الحقائق كما كان - 00:05:53
يبصرها وما عدا يستحسن الحق ويقبله بل تحول الحق عنده الى باطل كريه مر المذاق فهذه مصيبة اذا وقعت في قلب الانسان تحولت عنده المقاييس والموازين ولذلك ينبغي على الانسان ان يتعاهد قلبه دائما - 00:06:15
ولهذا جاء عن بعض السلف في معيار الفتنة اذا فتن الانسان ان يستحسن ما كان يستقبح وان يستقبح ما كان يستحسن يعني كيف يعرف الانسان انه مفتون فتن امور كان ينكرها وكان يستقبحها ثم بعد ذلك صار يستحسنها. هي هي لم تتغير - 00:06:40
كان يذم اشياء من الاعمال والاوصاف والاشخاص ثم بعد ذلك صار يستحسن ذلك كله ولم يتغير من ذلك شيء يعني لم يتحول هذه الاعمال او الاوصاف او الاشخاص الى شيء اخر الى خير او نحو هذا - 00:07:04
فهذا هو الخطير. هذه هي الفتنة. هذا هو المفتون الذي قد نكس قلبه ثم ايضا هذا الانسان ايها الاحبة اذا لم يكن له اقبال على الحق وكان قلبه مريضا فان الجزاء من جنس العمل - 00:07:23
فان الله يعاقبه نكاية به فيزداد مرض قلبه. ويبقى من انتكاسة الانتكاسة ومن حفرة الى هوة. ولهذا يحتاج العبد دائما يجدد التوبة وان يسأل ربه ان يلطف به وان يغفر له زلله وان يريه الحق حقا وان يرزقه اتباعه ان يريه الباطل باطلا وان يرزقه - 00:07:43
اجتنابه. يخاف على نفسه ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب طاف الانسان من ان يزيغ قلبه فهذا في عالم الانتكاسات التي - 00:08:10
تسمعون وتشاهدون عبر الايام والشهور والسنين او ليه ما الذي غيرهم وما الذي حولهم؟ كيف كانوا؟ والى اي شيء صاروا؟ ماذا كانوا يقولون ثم بعد ذلك ماذا صاروا يفعلون غيرت - 00:08:28
قد يبقى للانسان ظاهر من الصلاح قشرة لا زالت تغلفه ولكنه منخور من الباطن يغشى القبائح والكبائر ويتكلم ويتفوه لسانه بكل منكر وقبيح بعدما كان يلهج بذكر الله عز وجل - 00:08:45
بعدما كان قلبه رقيقا شفافا بعد ما كان وجهه مشرقا بالطاعة تحول الى وجه مظلم فهذا يخاف العبد دائما من مثل هذه العاقبة وهذه الحال ونحن ندعو ربنا لا تجعل مصيبتنا في ديننا - 00:09:04
هذي المصيبة في الدين ان يصاب الانسان في دينه اذا اصيب الانسان بادنى علة في بدنه ذهب وطلب الاطباء وبدأ الناس يتفقدونه ويسألون عنه وعن علته ما فعل الله به وبها - 00:09:25
ولكنه اذا اصيب في ايمانه اذا اصيب في دينه لربما لا يسأل لا هو ولا يسأل غيره عن ذلك ولربما يكره ويشنأ ويبغض من تعاهده من اجل ذلك ونصحه بان يعالج قلبه - 00:09:42
وايمانه. اسباب الضلال ايها الاحبة ظلال العبد. نأخذ من هذه الاية ان منشأها منه وان الله تبارك وتعالى حكم عدل فهؤلاء لما كان المرض في قلوبهم زادهم الله مرضا. كما قال الله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم - 00:10:01
وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون والله يقول وما كان الله ليضيع ايمانكم الصلاة الى بيت المقدس وكذلك ايضا سائر الاعمال فالعبرة بعموم اللفظ والمعنى لا بخصوص السبب. فالله بالناس رؤوف - 00:10:24
رحيم ولكن العبد يجني على نفسه ثم ايضا تأمل قوله تبارك وتعالى في قلوبهم مرض هذا المرض كما يقول القرطبي بسكونهم الى الدنيا وحبهم لها غفلتهم عن الاخرة واعراضهم عنها - 00:10:43
لان المنافقين كما ذكرت في بعض المناسبات ان الذي اوقعهم في هذا هو هذا الحرص الشديد على استبقاء المهجة واحراز المال فيبيع دينه ومبادئه من اجل هذا الهدف الحقير ليس له مبدأ - 00:11:02

فالتعلق الشديد في الدنيا اوقعهم في ذلك فزادهم الله مرضا. وكلهم الى انفسهم وجمع عليهم هموم الدنيا فلم يتفرغوا من ذلك الى اهتمام بالدين الدين لا يرفعون به رأسا ولا يعنون به ولهم عذاب اليم - 00:11:22

عذاب اليم وقد نقل عن الجنيد قوله علل القلوب من اتباع الهوى كما ان علل الجوارح من مرض البدن ثم قال الله تبارك وتعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون - 00:11:46

اذا نصحوا اذا وجه اليهم الخطاب من قبل اهل النصح والشفقة لا تفسدوا في الارض كفوا عن الفساد والافساد بالارض بالكفر والمعاصي افشاء اسرار المؤمنين وموالاة الكافرين قالوا كذبا وزورا وجدالا بالباطل. انما نحن مصلحون بهذه الصيغة - 00:12:04

التي تفيد الحصر حصروا انفسهم في الصلاح. مصلحون مصلحون وهم اهل الفساد حقيقة كما سيأتي وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله اخذا من هذه الاية ان كل من عمل بمعصية الله فهو مفسد. قال والمحرمات معصية لله - 00:12:29

فالشارع ينهى عنه ليمنع الفساد ويدفعه ولا يوجد قط في شيء من صور النهي. صورة ثبتت فيها الصحة بنص ولا اجماع. يعني فيما نهى الله عنه لا يوجد في شيء نهى الله عنه - 00:12:54

ما ثبت فيه الصحة لا بنص ولا اجماع. هذا اللي نهى الله عنه هو شر وفساد فهذه المعاصي هي فساد والوالغون فيها والغون في الفساد والمذيعون لها والناشرون لها هم مذيعون للفساد. هؤلاء دهاقينته ومروجوه في - 00:13:12

المجتمع. ومن اعظم البلوى ايها الاحبة ان يزين للانسان الفساد حتى يرى انه اصلاح. انظروا الى هؤلاء انما نحن مصلحون. ويؤخذ من هذه الاية انه ليس كل من ادعى شيئا يصدق في دعواه - 00:13:39

او لادعوا هذه الدعوة العريضة وبهذا الاسلوب الذي يفيد الحصر بانما وهي من اقوى صيغ الحصر الله كذبهم الا انهم هم المفسدون رد عليهم اكذبهم بهذه الصيغة القوية ايضا التي تنادي عليهم بالفساد. الا - 00:13:55

وجاء بان المؤكد انهم وجاء بهم ضمير الفصل الذي يفيد تقوية النسبة بين طرفي الجملة طرفي الكلام هم وادخل على المفسدون كان هؤلاء قد حصلوا الوصف الكامل من الافساد كانه لا مفسد الا الا هؤلاء. الا انهم هم المفسدون - 00:14:17

فهذا رد من الله تبارك وتعالى عليهم ليس بقول احد من البشر يخطئ ويصيب او يتحامل او نحو ذلك او بينه وبينهم سوء في فهم او في معاملة او في علاقة او غير ذلك - 00:14:40

فليس كل ما زينته النفس لصاحبها يكون حسنا والله يقول افمن زين له سوء عمله فرآه حسنة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء. اذا القضية لا ترجع الى الاذواق - 00:14:57

كما لا ترجع الى الدعاوى العريظة التي يدعيها المفسد ويقول انا مصلح وانما المعيار والميزان هو هذا الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. هذا القرآن وما يشرحه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبه توزن الاعمال - 00:15:13

والاقوال والاحوال ويتبين المحق من المبطل والمصلح من المفسد ثم تأمل ايضا هذه الصيغة التي عبروا بها انما نحن مصلحون صيغة الحصر والقصر قصر الموصوف على الصفة فهذا كانهم يقولون ان شأننا ليس الا الاصلاح. وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد. وهم اكثر الناس - 00:15:35

فسادا وافسادا وقد احسن من قال اصعب الحرام اوله ثم يسهل ثم يستساغ ثم يؤلف ثم يحلو ثم يطبع على القلب ثم يبحث عن حرام اخر وهكذا نسأل الله العافية - 00:16:09

الا انهم هم المفسدون. ولكن لا يشعرون. هذا الذي يفعلونه ويزعمون انه اصلاح هو عين الفساد والافساد. لكن مكابرتهم وطمس بصائرهم لا يشعرون لا يحسون فهنا اكد على هذا الوصف الذي وصفهم به الا انهم هم المفسدون - 00:16:31

فرد بهذا الرد البليغ على قولهم انما نحن مصلحون حيث قصروا انفسهم على هذا الوصف وجاء الرد فبدأ بجملة استئنافية اسمية للدلالة على الثبوت ان هذا الوصف ثابت فيهم الافساد المفسدون. الا انهم هم المفسدون - 00:16:55

حيث جاء بهذه الصيغة وافتتحها الا التي تفيد التنبيه الى تحقق ما بعدها وان التي للتأكيد تقرير النسبة واتى بظمير الفصل كما سبق كل هذا من اجل التأكيد على ان هؤلاء هم اهل الشر - 00:17:18

والفساد والافساد كذلك ايضا نأخذ من هذه الاية ان العمل السيء يعمي البصيرة فلا يشعر الانسان بالامور الظاهرة نسأل الله العافية لقوله تعالى وما يشعرون يعني هو مفسد ولا يشعر انه مفسد - 00:17:36

يكابر في هذه القضية مع ان الافساد امر واقع متحقق في الخارج يراه كل احد وهؤلاء لا يشعرون لما حصل عندهم من التبلد التام والعمى الكامل للبصائر فانعدم الشعور عندهم - 00:17:57

ولذلك تجد الانسان احيانا يمعن واهل القلوب الحية يعجبون من جرأته على ربه تبارك وتعالى وكيف لا يرعوي ولا يتوب ولربما كان في حال من المرض المشفي على الهلكة او كان في حال من الضعف والعجز وتقادم العمر - 00:18:18

الذي قد انقرض بالفساد والافساد والنفاق ومحادة الله تبارك وتعالى. وتقول الا يتوب هذا ماذا بقي الا يرجع الى الله تبارك وتعالى في لحظاته الاخيرة وفي ايامه الاخيرة. هو يعلم انه سيموت الاطباء يقولون لم يبقى لك شيء - 00:18:41

والاعمار بيد الله وتقول ما يتوب ما يحاسب نفسه ما يراجع هو عدم الشعور عنده خلاص هذا يتحدث عن اصحاب القلوب الحية يقولون الا يتوب لكن هو ما عاد يشعر فما لي جرح بميت ايلام - 00:19:01

انسان قد مات عضو من اعضائه وهذا العضو يصيبه الجدار ويصيبه كل شيء يدميه او يجرحه او غير ذلك ولا يتحرك تقول اما يشعر هو لا يشعر لان هذا العضو ميت - 00:19:18

فكيف اذا كان الموت في القلب فهذا نسأل الله العافية يلهم المنكر والمال الحرام ويفعل انواع القبائح والفجور والكبائر والفواحش وهو يضحك بملئ فيه والمؤمن لربما وقعت منه الزلة او الكلمة او النظرة او غير ذلك ويشعر انه جبل يكاد يسقط عليه ولا يدري العقوبة تأتي من وين - 00:19:36

من اين تقع العقوبة؟ من اين تأتيه؟ من هنا او من هناك ينتظر بس العقوبة متى تصل؟ ومن اي نوع تكون؟ وذاك فواحش وكبائر ومصائب ويضحك بملئ فيه نسأل الله العافية يشرب الاسطال ويأكل الارطال وقلب ميت - 00:20:03

يتقلب في نعم الله عز وجل ويرعى كالبهيمة ويتكلم بالكفر والاستهزاء والسخرية من ايات الله تبارك وتعالى وهو يضحك لا يشعر فهذا حينما يموت القلب ينتفي الشعور بل ويتعجب ويقول ماذا ترى؟ ماذا ترى؟ لانه لا يرى شيئا ماذا ترون - 00:20:21

فانتم شايفين هذا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - 00:20:44